كتاب نظرة ثلاثية الأبعاد

تأليف فاطمة محمد الدفعي

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على حبيبه ونبيه ، وخير رسلهِ أجمعين محمد بن عبدِ الله الصادق الأمين ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً . في زمن السطحية ، وسخافة المجتمعات ؛ نحتاج لنظرة عميقة جداً نظرة ثلاثية الأبعاد ؛ من أجل أن لا نحكم على الأشياء بسطحية، فنحول عقولنا المليئة إلى عقول فارغة ، ولكي لا تتحول قلوبنا إلى قلوب ساذجة. النظرة السطحية : هي عبارة عن سلاسل حديدية تقيد القلب ، والعقل بالواقع السخيف، بينما النظرة العميقة : هي التي تحرر العقل؛ من أجل أن يكتشف الحقيقة المخفية، فالعقل إذًا يحتاج لنظرة ثلاثية الأبعاد، من أجل أن يفتح آفاقه الخيالية، ولا تقيده فكرة سطحية؛ فرضها عليه مجتمع سخيف، والقلب أيضاً بحاجة إلى تلك النظرة؛ ليعرف أسرار الجمال ، ويبحث عنها، فلماذا نقيد عقولنا بفكرة سطحية واحدة بينما نحن نمتلك آلاف الأفكار؟! لماذا لانُطلق تلك الأفكار ، ونفرضها على واقعنا السخيف، لكي يصبح ، واقعًا عميقًا وجميلاً .

إهداء

إلى روح أبي الطاهرة التي لم تناسبها الأرض فصعدت إلى السماء ، إلى عيني أبي المليئة بالجمال ، والصفاء ، التي أقفلت عليها الجفنين، ونامت بسلام ، إلى قلب أبي المليء بالحب ، والحنان ..؛ الذي دُفن تحت التُراب ليكون قلبه في أمان، إلى أبي حبيبي ، وروحي المفقودة ... أُهدي كتابي ، مع شوقي ، واشتياقي ، وحبي ، وكل حياتي أهديها لك ياغالِ.

مشاعر مدبلجة

الإنسان عبارة عن كتلة من المشاعر، تلك المشاعر المتفاوتة التي شكلت إنسانيتنا، هي مشاعر السعادة، والأمل، والتعاسة، والحزن، واليأس، كلها نشعر بها في أوقات مختلفة، والحب: هو وليد من تلك المشاعر.

تعريف الحب: مشاعر مختلفة تهيج في أوقات السعادة، وتنطفئ باقي الوقت؛ فالحب ما هو إلا فراغ تسببه مشاعر غير مستقرة.
عندما يفشل الإنسان في أن يحب نفسه، في أن يحب الكون الذي سخره الله- عز وجل- له، وخلقه بذلك الجمال الرائع، وعندما لا ينشغل العقل بالتفكر في إبداع الخالق، ولا ينشغل القلب بحب الرحمن الرحيم، ولا ينشغل اللسان بتقديس العظيم؛ سينتج فراغ في النفس البشرية لأنها خُلقت بحب، فقد خلقها الله بيده الكريمة، كان يمكن أن يقول لها : كوني لتكون، لكنه خلقها بيده؛ هذا هو الحب ...حب الله- عز وجل- لها عندما ميزها من قبل أن تعرفه، وخلقها بيده الكريمة سبحانه العظيم، كل ذلك الحب، وتلك الرحمة أحاطتها منذ خُلقت؛ فكيف تستغني عن الحب؟! لكنها تاهت في الحياة ، و صدّقت إبليس، فأغواها عن ذاك الحب العظيم.

أبونا آدم صدّق إبليس مرة واحدة فقط، وتاب، وعاد إلى حيث ينتمي، ربما لم يرجع إلى الجنة في ذاك الزمان، لكنه عاد إلى الحب، والرحمة، وتلك جنة الدنيا التي لا يعرفها إلا أنقياء القلب، وأصحاب السيرة الطاهرة.

إبليس لما خطط بخباثة ؛ لكي يخرج أبونا آدم من الجنة، لم يكن يريد أن يغويه، وحتى لم يحاول لأنه يعلم أنه يحب خالقه كثيرًا، فهو أول خلقه، والله- عز وجل- سوف يجعله قريبًا منه؛ لذلك هو فقط أخرجه، ولم يستهدفه؛ بل نحن كنا الهدف، ولن يتبعه إلا الغاوين ، كمْ هما الغاوين اليوم؟ ربما هم أكثر من الشياطين.

وبعد أن تطور المسلمون بالعلم، وأصبح في متناول الجميع، طور إبليس أساليبه معهم، فدخل في كل مجالاتهم؛ حين اقترب الشيطان من الإنسان أنساه حب الله -عز وجل- أنساه كيف يعبده حبًا، وخضوعًا، وانقيادًا، لقد أنساه ذلك الحب، وروج له حب جديد ليس له علاقة بالدين، حب الدنيا وزينتها، خدعهم إبليس، وجعل منهم عشاق، هائمون لا أظن أنه حبًا كما يدعون؛ بل هو عذاب؛ للنفس التي تحاول ملء الفراغ ، بفراغ أكبر، إنها مجرد قلوب فارغة تبحث عن الامتلاء؛ لأنها بعيدة عن الحب الحقيقي، بعيدة عن خالقها العظيم، تبحث عن الحب، وهي لا تعرف.. أين تبحث؟ أو ماذا تريد؟ فتبدأ رحلتها التعيسة في البحث؛ تبدأ تتعلق بمن يهتم بها؛ فهي مجبولة على حب الأهتمام، وتنسى أنها مُحاطة بذلك الأهتمام، لا تعرف من

يحميها، ومن يدبر أمورها.

ربما يجدون الحب الذي ركضوا وراءه؛ لكنه لن يرضهم لن يسد ذلك الفراغ؛ بل سوف يزيده اتساعًا، هذه نتيجة من لا يعرف ماذا يريد؟ أين يتجه، وعن ماذا يبحث؟

تنكسر تلك القلوب مرارًا، وتكرارًا؛ فتعود إلى تلك الرحمة، تعود إلى كنف الله -عز وجل-، تعود تسأل اليد التي خلقتها أن تبنيها من جديد، بعد أن كسرتها الحياة الزائفة؛ فيجبر الله كل كسورها بكل رحمة، وحب؛ فهو الرحمن الرحيم لن يخيبها، وهو يعرف أنها لا تملك من الأمر شيئًا، وليس لها سواه، فهو الذي سيرحم عبده الضعيف الذليل، فهو القوي العزيز، بينما عبده لا يرحم نفسه، يعود لدائرته الفارغة؛ ليبحث فيها عن الأمان الذي تركه حين شعر به، حين كان بين يدي خالقه -عز وجل-، هو لا يعرف الأمان مثلما لا يعرف ما هو الحب.

الحب موجود في قلوبنا؛ الحب الذي خلقنا الله عز وجل به، فهو يجب أن يكون له وحده، خالصًا، مخلصًا لهُ فقط.

ومعه سبحانه الحب مشروط؛ فالقلب الذي أخلص له لا يجب أن يكون مُتاحًا للجميع، فلا يحب إلا فيه، وبعد أن يأذن له، ويحدد له من يحب ... ذاك الحب أجمل ما في الوجود؛ فهو يمثل حب الوجود بأكمله.

الحب هذا يمنحك شعور فريد جدًا يجعلك تطير فرحًا، عندما تحب خالق الكون، وخالقك العظيم سينبت لك أجنحة تُحلق بها في سمائه، وأرضه لتسبح بحمده، هذا الحب لا يُقارن بحبكم السخيف، الذي يكسر قلوبكم، ويبكيكم، وتشتكون في كل وقت، وحينٍ منه.
لا أتحدث عن حب الفراغ أنا أتحدث عن امتلأ القلب بحب الوجود، باستشعار رحمة الودود العطوف في قلبك الصغير، الذي إن دخل فيه هذا الحب لن ينكسر أبدًا، بل ستنبت له أجنحة ليحلق بعيدًا، ليسمو مع تلك المشاعر التي تتعاظم، وتتعالى كل ما نظرت لما حولها من رحمة الرحمن، من لطفه الخفي الذي يحيط بك، من اهتمامه العظيم بكل ما تحتاجه بتسخيره كل ما هو موجود من أجلك، أليس هذا هو الحب؟

فلماذا تركضون وراء مسميات لا معنى لها، وراء شياطينكم؟! لماذا لاتملئون ذاك الفراغ بكل الوجود؟! بدل أن تملؤه بإنسان واحد لن يمالئه أبدًا؛ فتنكسر قلوبكم الضعيفة، نسمع نحيبكم في كل الشوارع، وحديثكم عن الخيانة، لو عرفتم الحب أصلاً، فلن تعرفوا الخيانة أساسًا.

حُبّ من نوع آخر

هناك حب من نوع آخر:

حب الأهل أمك وأبوك، الذين تعبوا في تربيتك؛ حصنك، الذي احتميت فيه، حين كنت ضعيفًا حتى كبرت، وأصبحت قويًا، أولئك الملوك الذين كنا من رعيتهم، فأحسنوا إلينا وعشنا في رغد العيش، والسعادة بفضلهم.

عن ملك قاد مملكته بكل حب، ودافع عنها بكل شجاعة، عن ذاك الأب الحنون أتحدث، الذي واجه جيوشًا وخاض حروبًا من أجلك أنت، من أجل سعادتك؛ ولكي تعيش أميرًا.

عن تلك الملكة التي رتبت لك كل القصر، وكانت تُزيح أي خطر فيه؛ لكي تلعب براحتك، ليلعب أميرها، وهي تراقبه من بعيد، وتحميه بعينيها المتعبة من السهر، بعينيها الجميلة تطيل النظر، وبحنان قلبها تبعد عنك الخطر، بروحها التي تذهب معك أينما تذهب.

عن الأم التي سهرت، وتعبت، وبذلت كل وقتها من أجل سعادتك،

عن الأم، والأب، و حبهم، وحنانهم الذي يجب أن يكون حبنا في المستقبل كله خالصًا لهم.

يجب أن نحبهم كما أحبونا، دون شروط أو حدود؛ هم قدموا لنا سعادتهم بكل حب، ونحن أخذناها بكل أنانية.

يجب أن تحمي قصرك الذي عشت فيه أميرًا، ثم أصبحت عليه ملكًا،

وما دام قد أصبحت الملك فلترد الدّين، وتحمي قصرك، وتقاتل من أجل أبوك الملك الذي قبلك.

فإن كان أبوك ملك؛ فأنت يجب أن تكون أمي،لا تكن مجرد حارس، أو جندي صغير، وتترك تلك الأمجاد لغيرك.

ولست اقصد المُلك بحد ذاته؛ بل الأخلاق العظيمة التي يمتلكها الملوك، التي لا يتعامل بها سوى الأهل الذين يعطون، ولا ينتظرون مقابل، الذين يحبون دون شروط.

هذا تصوير عميق ... يكشف لك ما وراء ذاك الجدار، ما وراء جدار منزلك الصغير، وجدار القلبك أيضًا.

تمرُد

المرأة لم تكن تعرف قدر نفسها من قبل الإسلام، لقد كانت لا شيء، الإسلام هو الذي رفع منها، لقد جعلها ملكة حقيقية، ولكنهُ دللها كثيرًا، لأنهُ خاف عليها كثيرًا؛ فظنت أنه سلبها حريتها، لذلك بحثت عن الحرية التي لا وجود لها، فالمرأة المسلمة قد عادت لعصر الجاهلية، عادت تجهل قدر نفسها من جديد.

سأخبرك من أنتِ يا ابنةَ الإسلام... أنت جوهرة في ديننا الإسلامي... جوهرة، والجوهرة الثمينة لا يناسبها إلا قفص جميل تبقى فيه لكي لا تنكسر، لأنها رقيقة جدًت، ولكي لا تتسخ بالغبار الذي يملىء الجو حولها، لأنها صافية، نقية وأي شيء سوف يؤثر على صفائها، لا أحد يملك جوهرة، ويتركها في الشارع، أو في أي مكان.

من يملك جوهرة سيبحث عن آمن مكان لها، ثم سيصنع لها قفصًا ناعمًا من الداخل، وعاديًا من الخارج، لأنهُ سيضع ما بداخله أثمن ما يملكه، تلك جوهرة الإسلام.

المرأة في ديننا جوهرة، فلماذا يا ابنة الإسلام تقولين عن كل تلك الحصانة، والاهتمام تشدداً؟! أو أنك لست حرة في حجابك، الذي هو قفصك أيتها الجوهرة، لماذا يخنقك ويقيد حريتك؟!

لو جئنا لحقيقة الأمر؛ فإن التي تُبدي زينتها، أو تتحرر في مصطلح اليوم، هي الناقصة فقط، نعم هي التي لا تثق بجمالها الداخلي، فتحاول إظهار الخارجي، التي ترى أن من المهم لفت الأنظار إليها، لكن الفتاة المؤمنة بحق لا تحب لفت الأنظار؛ لأنها تثق في نفسها، وفي جمالها الذي لا تريد أن يراه أحد، تلك التي صانت نفسها، ما زالت جوهرة لامعة، وجميلة لا يأخذها إلا من عرف قيمتها، واستطاع دفعه كاملاً، ولا يملكون الجواهر سوى الملوك، ولست أعني أغنياء المال بل أغنياء الأخلاق، ماذا استفدتِ من تلك الألوان، والمساحيق التي وضعتيها على وجهك لتكوني أجمل، ماذا بعد أن اِتبعتِ اليهود ولبستِ مثلهم لتكونين حرة؟! ما هي النتيجة، سوف أخبرك أنا ما هي النتيجة، لقد نظرت إليكِ كل كلاب الشوارع بتلذذ، وحاولت أن تنهشك مراتٍ عديدة.

لا تظنين أن الملك سيأتي إليكِ؛ فالملوك لا يجذبهم الشيء الرخيص، الذي ينظر له عبيدهم هم يختارون ملكة فقط، لا يتجرأ عبد، أو خادم على النظر إليها، أما أنتِ سيأتي لكِ كلب، من تلك الكلاب سيخدعكِ كما خدعتيه، ثم سيبقى ينبح عليك العمر كله وأنتِ معه، فهل هذا ما كنتِ تبحثين عنه؟! حسناً هذه نتيجة تعبك على نفسك.

ثورة ضد الحرية

إن نتيجة التحرر: هي أن تخرجي وحيدة، حرة طليقة دون قيود، مع كلاب الشوارع الحرة، لا تطلبين منّا أن نُقيد الكلاب من أجلك، فهي كثيرة، وهي لاتتبع إلا الفريسة السهلة، التي تجهزت لتخرج أمامها، ربما حتى تلك الكلاب تستحقركِ لأنكِ هربتِ من الأمان إلى الخوف، وقلت عن نفسكِ مثقفة، ومتحررة، أو ربما هذه الثقافةَ البائسة هي مجرد ضعف في شخصيتك السذاجة، فأنتِ لم تستطيعي أن تكوني مميزةً في شيء سوى في الشارع أمام الكلاب التي تنظر إلى ثقافتكِ هذه، وتصفق لكِ... هي حيوانات لا تعرف معنى ثقافة، متى ستفهمين؟

لماذا لم أفهم الرسالة التي تريدين أن توصلينها يا أبنة التحرر والتطور؟! أنتِ لا تريدِ لفت انتباه الكلاب؛ لكنها الوحيدة التي التفت إليكِ، و أعجبتها فكرة الحرية، وشجعت كل فتاة على الحرية، وبهذا يربح الجميع، الفتاة ترتاح بعد التعديل في حجابها... والكلاب تخطط لحكم العالم بعد أن تشبع، ويصبح كل الملوك عبيد لهم بعد أن قادت فتياتهم ثورة ضد الأمان، والدلال الزائد.

ربما كانت نيتك بريئة جدًا أنتِ فقط اردتِ أن تكونين أفضل من كل فتيات قريتك، أو مدينتك فتكونين أجمل حين تخرجي متأنقة، وعطركِ يفوح في كل مكان، وأن كانت ثيابكِ الجميلة في نظرك؛ لا تسترك أبدًا.

هل هذا جمال؟!

أم أن هذه مجرد دعاية إعلانية، ليست حقيقية، هذا ترويج لفتاة لا تعرف الثقافة، فتسميها ثقافة، فتاة لا تعرف معنى الحرية، سمتها حرية؛ لأن داخلها سجناً مظلمًا تحاول الفرار منه؛ لأن داخلها فاسد بداء يخرج للخارج حين زاد الحمل على الداخل.

لايبحث عن الحرية سوى العبيد، وأنت حرة لاتُشكلِ الناس فيكِ، ولا تكونين ضعيفة شخصية لهذه الدرجة؛ تبحثين عن الملابس الأنيقة للترويج عن جمالكِ الخارجي، وداخلكِ قبيح، لا تُغطي ملامحكِ البائسة بالمساحيق؛ لتُظهري للعالم أنكِ قوية، ومتحررة، وجميلة، ومثقفة؛ فبربكِ ماذا استفدتِ ؟

نتيجة الدلال الزائد

الإسلام أعطاكِ حرية زائدة فتدللتِ عليه كثيراً.

يأبنة الإسلام... الإسلام دافع عنكِ، وعن حقوقكِ، فهو قد صانكِ عن النفوس الخبيثة أنزل الله -عز وجل- أحكام في القرآن الكريم؛ لتُبين للناس كيف يتعاملون معكِ بإحترام، كرمكِ الله، وأنزل حُكمه فيكِ فأوجب لكِ الطاعة كأم، والإهتمام، والحب كإبنة بعد أن كانوا يدفنوكِ خشية العار، فأصبحت بفضل الإسلام المؤنسة الغالية، بعد أن كنتيِ عارٌ يوارونهُ في التراب، أي شرف هذا، وحتى في الزواج حدد لكِ حقوق، وواجبات، وأوصى بالرفقِّ عليكِ، ورسول الله- صلى الله عليه وسلم- وصى عليكِ حتى قبل أن يموت؛ في أي ديّن تجدين كل هذه الحقوقِّ غير ديننا، عند أي شعبٍّ مُثقف ومتحرر، تجديّن للمركل هذهِ الأمتيزاتُ للنسائهم غير المسلمين.

أُختي الغالية، أُختي في الإسلام.، أنتِ جوهرة الإسلام، وأنتِ لاتعكسي إلا داخلك، فلماذا تُخفيّن البريق بالغبار؟ لماذا تُعرضيّن تلك الرقة والهشاشة للخطر؟ لماذا تخرُجين من قفصكِ الذي يحميكِ؟ لماذا تتركيّن حصنكِ الحصين، وتتشردين في الشوارع؟ من أجل ماذا ترخصين نفسكِ وأنتِ غالية؟ الإسلام عرف قيمتكِ أكثر منكِ؛ لذلك حماكِ بكل الوسائل، وحصنكِ عن العيون، وأنتِ تستحقين أن تكونين كذلك، أن تكونين جوهرةً مكنونة، فلماذا تركضين خلف الجمال الزائف، والحرية الكاذبة؟! لماذا تبحثين عن نفسكِ في عيون الناس؟ وأنتِ غالية في عيون الإسلام، والمسلمين.

الإسلام لا يسلبكِ حريتك؛ بل هو يحمي جوهرتيك، الناس يدعونكِ لتكوني رخيصة، والإسلام يدعوكِ لتكونين جوهرةً ثمينة، وأنتِ حددي ماذا تريدين؟! حددي قيمتكِ لنفسك.

هنا سأقول لكِ الحرية في الاختيار؟

فإما أن تكوني جوهرة ثمينة محمية في قصرها الجميل لا يصل إليها إلا الملوك، أو أن تتشردي في الشوارع بحثًا عن الحُريّة الوهمية، وتعيشين مع كلاب الشوارع تدرسون الثقافة التطور الهمجية.

اختاري، فقرري، ثم التزمي، ليس من أجلِّ أحد؛ بل من أجلكّ أنتِ فقط؛ لأنكِ جوهرة، تستحقّ أن تعيش في قصرٍ فقط، بعيداً عن كل ما في الخارج من أوساخ، وحيوانات، وأخطار.

أرجوكِ كوني جوهرة للإسلام، وأظهري بريقهُ الثمّين بكل حُبّ.

عيّنُ الطبّع

يقولون كُلاً يراك بعين طبعه؛ فلا تتوقع من الكاذب أن يرى صدقك، ولا تتوقع من الخائن أن يرى وفاءك، ولا تتوقع من الخبيث أن يرى طيبتك، ولا تتوقع من الأحمق أن يراك على حقّ، أو أن يقتنع بالحقّ معك، ولا تصدق أن الطيب يراك خبيثاًا، أو أن الوفيّ سيخونك يومًا، ولا تعتقد أن كل الناس لديهم نفس أفكارك؛ لذلك رفقًا بالقلوب، وأحسنوا الظنون، لا تتسرعوا في الحكم على أحد، قد يفاجئك الذي ظننته خبيثًا بطيبة قلبه، وقد يفاجئك الطيب بخباثةِ أفكاره، فترفقوا بقلوبكم، وقلوب من حولكم .

معركةَ الخير، والشر

في مجتمع كل من فيه طيب، ويحب الخير، ومثالي كيف لك أن تُقنعهم أن في الحياة شر، كيف؟!! هم أبرياء جدًا لا يعرفون معنى كلمة شر من الأساس، هؤلاء الطيبون الصادقون لن يصدقوك.

كيف لمُجتمعيّ أن يكونوا طيبين جميعهم، وأشرار في نفس الوقت؟!

لا تستغرب هذا ما يحدث في مُجتمعاتنا، كل من يكلمك طيب، ويتمنى لك الخير، هو فقط سيحدثك عن خباثة الأخرين، مثل جاره، أو صديقه، وربما أخوه، هو لن يكلمك بهذا الكلام إلا لأنهُ يُريد لك الخير... هذا ما نسمعه بعد كل نميمة.

ثم يأتي ذاك الذي حذرك منه أخاهُ قبل قليل؛ فيُحدثك عن صدقه وأمانته، وأنه مظلوم، ولأنه أحبّ لك الخير أتى ليُخبرك عن خباثة أخيه، ولو لم يُردّ لك الخير ما كان كلمك عن ذلك الشر ... لكنه في صالحك.

هذه العبارات التي نسمعها دائماً؛ بل إننا قد سئمنا منها.

الكل يلبس قناع الخير من أجل أن يكشف لك الشر.

لكن... من الشرير والكل طيب، ومن الطيب والكل شرير؟!

لا أعلم جوابًا لهذا السؤال، وإلا لكُنت كتبته، فهو لا زال لُغزًا غامضًا لكل من يعيش في مجتمع مثالي، ولا يحب النفاق، كمجتمعي.

أو ربما لأننا لا نعرف معنى الطيّبة، فنحن نرى كل طيب يُحذرنا من الخبيث، والخبيث يُحذرنا من الطيب.

المسألة أكبر مما كنت أعتقد.

ليست معركة للخير، والشر فقط؛ بل هي معركة للعقل.

فعليّهِ أن يختار مع من سيكون، وماذا سيكون؟ أو من سيختار؟

يجب أن يختار تقبُل النفاق أولاً، ثم عليهِ أن يحاول تغييره، أو عدم الاكتراث لهُ على الأقل.

يجب أن نتجاهل كل هذا الكلام، والنميمة الزائدة، وهذا هو الأهم في نظري.

رسالة إلى أصحاب الأقنعة،
والشخصيات المتعددة...

ألا تسأمون من التمثيل والتصنُع؟! ألا تتعبون من التبديّل بيّن الأقنعة تلك؟! كيف أصبحتم بهذا الإحتراف؟! لقد أذهلتم العقول بمكركم حقًّا.

لكن كيف لا تنسون أقنعتكم أبدًا؟!

كل يوم تأخذون قناع البراءة أمام الغرباء الذين لا يعرفون حقيقتكم، وتلعبون دور الضحية، فتكونوا أنتم المضطهدون، ونحن الأشرار أصحاب القلوب الخبيثة، لقد أقنعتمونا بخباثتكم، وصدقنا لوهلة أننا أشرار... يالسخافة عقولكم!!!

الغريب حقًا هو، كيف تحفظون كلمات التملُق، والإطراء؟! وتعرفون متى، وأين تتكلمون بها؟! وفي نفس الوقت تحفظون كل الكلمات القاسية، والمُستفزة، وتعرفون متى تستخدمونها؟! أنهُ ذكاءٌ مُفرطٌ منكم.

نحن مذهولون من برائتكم الزائفة، وفي نفس الوقت نُريدُ أن نتعلم منكم كيف نُسيطر على أعصابنا؟! فأنتم لا تُبدون الكراهية لمن يكرهكم، ولا تنفعلّون أمامهم، هذا يجعلنا نريد أن نتعلم منكم.

لا نريد أن نتعلم كمْ قناعًا يجب أن نستخدم، ومتى نستخدمها؟ أو كيف نُتقن تغيير الشخصية الحقيقة بشخصية زائفة؟ فكل ما نريد أن نتعلمهُ منكم هو كيف نسيطر على أعصابنا عندما نراكم تُبدلون أقنعتكم، وشخصياتكم أمام أعيُننّا...هذا ما نحتاجهُ منكم فقط .

مواقع الثرثرة

وبما أن العالم قد أصبح يحب الكلام ، ولا يجيد غيره، قاموا بتطويره، واخترعوا مواقع للتواصل (مواقع الثرثرة)

لكنهم سهلوا العمل للمُخادعيّن، فقد أصبح كل من في مواقع التواصل تلك مؤمنيّن ، وطيبيّن، وكلامهم جميل، رقيقين، وكل المثالية فيهم.

كلها أوهام ، وادعاءات كاذبة، لأن تلك المواقع قد ساعدت الناقصين في تعويض نقصهم، فتجد الذي لا يعرف الديّن يكتب عن الديّن ، والخبيث يكتب عن الطيّبة ، والقاسي يتحدث عن الحنان ، والذي ليس لديه ما يشغله يتحدث عن الحزن والإكتئاب... فياللعجب!!!

حتى سخافة مجتمعاتنا تطورت بتطور الزمان ، والمكان .

ربما لا يجب أن نثق في تلك الأجهزة التي ليس لديها قلب؛ فهي تستمر في خداعنا، ولا تندم ولن تندم أبدًا؛ لكننا نندم كثيرًا.

التطور الهمجي

اليوم بعد التطور زالت براءة القلوب، إلا من تلك العوالم الافتراضية الكاذبة؛ فالكل فيها مُحبّ عطوف حنون، والكل يكتُبّ عن الصدق والوفاء، لكن أين وجدوا الخيانة؟! لأننا نراهم كلهم أوفياء، أليس هذا غريب؟!!!

كيف عرفوا الكراهية وكلهم أبرياء؟ وكيف كشفوا الكذب وهم صادقون؟ كيف عرفوا الشرير وكلهم يكتب عن طيبة قلوبهم؟!

هذا غريبٌ حقًّا!!!

لقد بدأت أفهم أنهُ لا يوجد طيبًا، ولا يوجد شخص صالح بين أولئك الذين يجيدون التعبير عن خباثةِ غيرهم؛ فلا يعرف الخبيث إلا خبيثٌ مثله، ولا يُجيّد التعبيرات غير المحترمة سوى الذي لا يعرف الإحترام، ولا يحترم غيره.

المسألة أبسط مما كنت أتوقع...

الذي لا يعرف كيف يحترم الناس لن يجد أحد يحترمه؛ ثم يبدأ في لعب دور الضحية، ويكتب عما ينقصه، ويدعي الطيبة، وأن كل من حوله أشرار، والحقيقة أنهُ لا يوجد شرير... هم فقط يملكون عيوبًا بسيطة لم يتقبلوها، وعندما دخلوا في العوالم الإفتراضية بدأوا في تخيُّل أشياء غريبة؛ فأصبحوا يفكرون في الكلمة العادية على أنها رمز عليهم حله، وهم دائمًا يجدون تفسيرات خطيرة تفتح أبواب الشر في عقولهم؛ فيصبح صاحب تلك الكلمة شريرً، بحكم تفسير الشيطان الذي ساعد في فك رموز كلماته... التي ربما قالها بدون قصد منه.

الشيطان خبير في فتح تلك الأبواب؛ لذلك همْ يستعينون به دائمًا.

كلمة منك لا تقصدها، في موقف بسيط تتحول عند أصحاب العقول الافتراضية دليلاً ضدك، فتصبح ضمن قائمتهم السوداء؛ لأنك تكلمت دون تفكير أمامهم، لقد أصبح العالم سخيفًا جدًا، أصبح يحاسب على الكلام أكثر من الفعل؛ تطورهم أفسد عقولهم، لقد تركوا تطوير أنفُسهم، وعقولهم؛ لأنهم وصلوا للكمالِّ في نظرهم بفضل تلك المواقع الافتراضية، وبما أن أكثر أصدقائهم لا يعرفونهم؛ فهم يمجدونهم، و يشجعونهم على أخلاقهم الراقية، التي ليس لها وجود على أرض الواقع؛ إنما هي في ذاك العالم الافتراضي فقط.

ذاك الخداع الإلكتروني ساعد الشيطان في تسهيل أعماله؛ هناك حيث يغطون عيوبهم، ويُعوضون نقصهم بالكلام، والكتابة، دون اجتهاد، أو عمل.

يا حسرتي على أمة الإسلام، كيف انقلبت؟ وكيف تطورت؟ وكيف أصبح الدين غريبًا في عالمٍ إلكترونيٍّ كاذب؟

أصبح الدعاء حالات فقط لم يعدّ في السجود؛ بل في الحالة التي يراها الناس ... أنت تدعو الله -عز وجل- تأدب ياصاحب الدين الإلكتروني ادعوه بين يديه، ابتعد كل ما يشغلك عنه، كيف تكتب الدعاء والدعاء يكون بالمناجاة؟!! يكون بالخضوع، والخشوع بين يدي الله عز وجل وأنت ساجٌد متمرغ على الأرض، أو رافع كفيك تسألهُ ليعطيك.

كيف استبدلت حالة الخضوع بحالةٍ إلكترونية، تكتب فيها الدعاء ليقرأه الناس لك، هل أنت أحمق؟!

ماذا سيفعل الناس لك عند قراءته، لا شيء!

بدل أن تضيق وتضجر، وتكتب حالة تدعو فيها، لماذا لا تضع ذاك الجهاز؟! وجه قلبك إلى السماء، وارفع كف الرجاء، وادعوه في انحناء، واطلب منه الغنى عن الناس، واطلب منه القرب، والهناء بقربه فقط، اطلب منه البعد عن الشيطان ونيل الجنان، والنجاة من النيران.

وقتها ستعرف أن لا شيء يعادل دعوة صادقة في حالة خاشعة ترفع عنك البلاء، والتعب، والعناء، فهي تريح قلبك، وتغسل ذنبك، وتقربك لربك.

ستندم عندما استبدلتها بحالة إلكترونية كتبتها فلم تغنِّ عنك شيأ؛ بل زادت ضيقك، وشتت أفكارك.

تجملوا بالأخلاق في أرض الواقع، وابتعدوا عن سوء الظن، ولا تحكموا على صلاح الناس من كتاباتهم. ومنشوراتهم على مواقع الثرثرة، بل احكموا عليهم بالعشرة، والمخالطة فقط.

تقبُل

ربما يجب علينا أن نتقبل بعضنا البعض، وأن نتعايش مع عيوبنا، وأن نتفهم اختلافنا، واختلاف أرئنا، ربما علينا أن نتوقف عن محاولة تغيير بعضنا البعض، علينا أن نتوقف عن ادعى المثالية، ونتقبل فكرة أننا نُخطأ، لا أحد كامل، فنحنُ بشر، ولسنا ملائكة.

ليس من ضروري أن يكون الكل طيب، وحنون، يكفي أن يكون الكل صادق، وواضح.

علينا أن نترك سخافتنا جانبًا من أجل أن تصبح مجتمعاتنا راقية،

ولن نصل إلى الرُقي؛ إلا إذا تقبلنا أخطأنا، وحاولنا تصحيحها بدلاً من إنكارها.

ليس العيب في أن نخطأ، لكن العيب هو أن نتمسك بالخطأ، ولا نعترف به، ثم ننظر لكل من حولنا على أنهُ هو المُخطئ، ونحن على صواب، بينما قد نكون نحن المخطئون، وهو قد يكون على صواب.

تقبل فكرة أنك ضعيف، فالإنسان خلق ضعيف، والضعيف يُخطأ، وينسى، تقبل ضعفك، وضعف من حولك، واعلم أننا كلنا بشر فلست وحدك البشري هنا، والباقية وحوش، كل من حولك بشر مثلك يخطئون، وينسون، وينزعجون، ويغضبون، ويتسرعون؛ فتقبلهم بكل ما فيهم لتستطيع العيش بينهم.

تعلم ثقافة الأُميّين

قد تتعلم من أولئك المثقفين، والمتعلمين أشياء علمية كثيرة، سوف يعلمونك النظريات التي تحتاج إلى براهين، والمعادلات التي تحتاج لإثباتات، و سيترجمون لك كلامهم الصعب، وقد يُحبونك بشرط أن تكون في مستواهم، وأن لا تُخطئ في تحليل الأشياء لهم.

لكن الأُميّين سوف يُعلمونك الحبّ الخالص، وسوف يُحبونك حبًا غير مشروط، أولئك الناس البُسطاء في مجتمعاتنا الذين لم يتعلموا النظريات، والبراهين لا يعلمون إلا ما قالت لهم قلوبهم، أولئك الذين يستمعون لك بحب، وينظرون لك بتبسم دائمًا، لا يهمهم عيوبك، ولا أخطأك، هم إذا رأوك تضحك ضحكوا معك، وإن رأوك تبكي بكوا معك... قلوبهم لم تشغلها تعقيدات العلم؛ لذلك هم لا يُعقدون الأشياء، وينظرون لكل شيء ببساطة، بفطرتهم السليمة.

ربما يجب أن نتعلم من الأُميّين ما لم نتعلمه من المثقفين (الحبّ الصادق وتقُبل الناس بكل عيوبهم)

قاعدة التشديد

في قواعد اللغة العربية الفصحى كل الحروف قابلة للكسر، وقابلة للضم، وقابلة للسكون، لكن الحرف المشدد اختلف عن باقي الحروف؛ بسبب فضول حرف آخر مشابه له دخل عليه فشدده؛ فأصبحت كسرته تحت التشدد، وفتحته فوق التشدد، وضمته فوق التشدد؛ لأنه أصبح مقيد بحرف آخر، لذلك لن تكون حركاته حُرة طليقة كباقي الحروف.

هذا يشبة مُجتمعي كثيرًا؛ فأنت لاتستطيع أن تأخذ حريتك بينهم، بسببهم فصولهم.

عتاب العقل للقلب الساذج

يأتي ناس لحياتك يجعلونك تدرك أنك ساذج جدًا، ساذج عندما كنت تعتقد أن قلبك طيب، وهذا مجرد وهم؛ لأنهُ ليس طيبًا، فهو مجرد ساذج يصدق أي شيء، يخاف أن يجرح من جرحه مع أنهُ قد تألم كثيرًا؛ لكنه ساذج جدًا يتألم من كل كلمة قاسية، حتى من الذين لا يبتسمون له تقوده سذاجته إلى الإعتذار منهم، رغم أنهُ لم يؤذهم.

قلب ساذج مكسور، ومع ذلك يحاول جبر كسور غيره، مجروح، ويريد أن يعالج جروح الآخرين، ليست طيبة حين يتهمونه بالقسوة، والغرور، وهو يعاتب نفسه من أجلهم.

إنهُ ساذج جدًا يثق في كل الناس، ويحبهم دون شروط، ولا يتخلى عن أحد رغم أن لا أحد يتمسك به.

ذاك القلب الساذج لا يتعلم أبدًا، وربما لن يتعلم فهو قد تعود على أن يتألم فقط.

احترق أيها القلب الساذج... لكنك قويٌ جدًا، لا تؤثر فيك النيران... ظنك الجميل في الناس يخيب دومًا، ومع ذلك لاتيأس أبدًا.

الكل يلومك، ويعاتبك لتتغير، ولكنك عنيدٌ جدًا.

كم تكره عنادك، و سذاجتك، متى تتعلم أيها قلب القسوة علكَ تعيش مثلهم؟! ماذا جنيت من عنادك؟! اعتزلت العالم كله بسببك، ولأجلك، ومع ذلك لازلت تعاملهم بطيبتك الساذجة.

أرجوك يكفيك ما قد ذقت من مر أفعالهم.

تعلم القسوة لكي تعيش؛ يكفيك غباء.

لقد اتفقنا أن نتعلم من الفشل وتعاهدنا على أن لا نصدق أحد. ولا نتألم لكلام أحد... هل نسيت كم تألمت، وانجرحت، وبكيت بدل الدموعِ دمًا؟! حين فسروا تصرفاتك تفسيرًا خاطئ.

هل تذكر ماذا قالوا عنك؟! ألم يتهموك بأبشع التُهم، فأنت تقول كلمة عادية، لكنها تصبح دليلاً لإدانتك.

تصرفاتك التي لا تُلقي لها بالاً قد أصبحت قضايا جنائية في محاكمهم السخيفة.

ألم تخبرني أنك سوف تصمت، ولن تتكلم؛ لأن كلامك عميق، وعقولهم سطحيةٌ جدًا.

أنا قد تعبت منك، وليتني أستطيع أن أقبرك حيّ؛ فأنت لا تنفع لهذه الحياة، ولن يناسبك العيش بينهم.

لقد سئمت منك حقًا، لكني سأعترف لك اعترافًا صغيرًا

أنني مُعجبٌ بك، وبقوتك التي لا تُهزم؛ فثباتك قصة تستحق أن يكتبها قلمي، وعنادك الشديد أوصلك لكل ماتريد .

وهذا ليس علنك غريب؛ فقد كسبت كل تحديات الحياة؛ لأنك عنيد.

أذهلتني أيُها القلب الجريء!

فأنت لم تعرف اليأس رغم اختفاء وهج الأمل.

وكم تحب الوحدة والعزلة؛ لكنك لاتبغض أحد، وإنما عزلتك انسجامًا اعتدت عليه منذ زمن.

تحريف

تغيرت الكلمات؛ لأن لا أحد يدرك معانيها.

الذي تحتاج لمداراته هو شخص لا يحبك؛ فيبحث عن سبب بسيط ليغضب منك، والذي يطلب منك التبرير له؛ ليس قريبًا، ولا صديق... بل هو شخص لا يعرفك؛ لذلك يطلب منك التبريرات على كل شيء.

أما الذي ينزعج منك، ولا يعاتبك أحذر منه؛ فلو أراد لك الخير لكان أخبرك بانزعاجه منك.

الذي يسيء الظن فيك من رسالة؛ شخص سطحي لا تحتاجه في حياتك.

الذي يحبك، إن غاب عنك وإن تجاهلك وإن لم يبرر لك؛ فهو لن يتغير عليك، ولكن الظروف غيرت أولوياته فقط.

نحن نعرف قواعد الصداقة وقيمة القرابة، ونحفظ كل القوانين لكننا، وضعنا شروط، وأستثنائات للكثير، في النهاية استثنانا الجميع، وأخبرونا أن القانون لا يحمي الحمقى والمغفلين... حقه أن لا يحميهم فهم يحتاجون دستورًا كبيرًا لهم وحدهم؛ بسبب كثرة حماقاتهم، وتكرار غفلتهم.

صديق فاشل

أخذّت زورقي الصغير ذات يوم، وأبحرت في بحر الحياة المظلم لكي أبحث عن صديقي، ولكني لم أجده، ثم هبتْ عاصفة شديدة كادت أن تُهلكني، فتدمر زورقي، وتمزق شراعهُ، وجرفتني الأمواج أخيرًا إلى بر الأمان، وعندما استيقظت وجدت صديقي أمامي يبتسمُ ليّ... قال أنهُ بجانبي مُنذُّ أن رأني؛ لكني لم أفقد الوعي لمُدةً طويلة! لقد كان فخورًا بنفسه؛ لأنه لم يتركني.

فابتسمت، وقلت له: أنا خاطرت بحياتي من أجلك، فأين كنت أنت حين هبت العاصفة، وكادت أن تهلكني؟ هل أتيت الآن لتجلس بجانبي بعد أن انتهت العاصفة؟!

اِعلم يا صديقي: أن الذي لا يأتي إليَّ حين تعصف بي الحياة؛ فلا مرحبًا به بعد أن يقذفني الموج.

لا أعلم ماذا أفعل! هل أحزن على وفائي الذي ضاع في بحر الظلام؟! أم أستغرب من خباثتك يا صديقي التي تختفي خلف ابتسامتك؟!

عندما أخبرتك يا صديقي أني لا أُعاتُبك؛ فهذا يعني أني كنت أقدرك، ولا أُريد أن أخسرك، وليس أن تأخذ حريتك في جرح مشاعري.

صديقي العزيز، أنا شكوت لك ذات يوم لتخفف عني، ليس لتُنافسني، وتشكو لي وتزيد همي.

أنا يا صديقي أخبرتك أني لن أتركك لكي تشعر بالأمان، وتعرف أني بجانبك؛ ليس لكي تتركني، وتنتظر مني أن أفيّ بوعدي، واركُض خلفك.

صديقي لسنا في مدرسة لتقوم باختباري كل شهر، واختبار وفائي، لقد جعلت صداقتنا مسخرة بكل تلك الاختبارات... حسناً كمْ درجة جمعت حتى الآن؟!!!

هل حصلت على معدل يؤهلُني لدخول قلبك، أم أن هناك اختبار قبول أيضًا؟!

لا تهتم إنهُ مجرد كلام.

صديقي هل تنظر معيّ إلى البحر كمْ هو جميل، هل تعرف إن الذي لا يعرف السباحة يغرق فيه.

معلومة سخيفة... الكل يعرف ذلك.

نعم الكل يعرفها؛ لكنك لا تعرف إن الذي يعبث مع البحر الهادئ سيغرق فيه؛ فلا تعبث بالمشاعر، فهي كالبحر تمامًا تبدو هادئة، وتثور فجأة.

لقد سألت الريح بالأمس، وقلت لها: ماذا أرسل لي صديقي معك اليوم؟ وكانت مستعجلة جدًا قالت: أنت واهمْ هو لا يذّكرك، لكني لم أُصدقها؛ فهي لم تقف حتى لتشرح ليّ.

ثم ذهبت لكي أسأل القمر، وهو في أول طلوعه لكنه احمر خجلاً، ولم يُجبنيّ.

ثم سألت النجوم، وهي كعادتها جريئة، وتوضح كل شيء دون خجل؛ فقالت ليّ إنك لا تهتم لأمري، ولا لصداقتي.

لذلك وداعًا يا صديقي إلى الأبد فأنا لأحتاجك بعد اليوم...

اِستكفاء

لا أحتاج صديقًا أُبرر له كل تصرفاتي، أو يُبرر لي تصرفاته؛ لأن

لا أحد يحبّ كثرة التبريرات، فمَن يعرفك سوف يفهمك دون كلام، ودون تبريرٍ منك.

لا أحتاج لشخص مُتملق، ولا أريد أن يتعلق بيّ أصلاً.

لا أحتاج شخصاً يُعاتبني طوال اليوم على أبسط الأشياء؛ فكثرة العتاب تُملل فعلاً.

إننا لانحتاج لمن يحبنا، ويشجعنا ثم يمُن علينا، وكأنه تصدق علينا بمشاعره صدقه.

اكتفينا من الطيبين، البؤساء، المنكوبين، لأن اقنعتهم كثيرة، ونحن نكره التعقيد في الحياة.

كل مانحتاجه صديق واضح بسيط لا يريد تبريرات، يفهم نوايانا، ولا يظّن فينا ظّناً سيء، فلا يعاتب؛ إلا عتاب المُحب، ولا يقسوا في الخصام، ولايقاطعنا كثيرًا، ولا يحمل حقدًا علينا في قلبه أبدًا، لايتملق، ولا يجامل؛ صادق في مشاعره لايزيفها، ولا يجيد فنَّ التمثيل، ولا يتغير مهما تغير الناس حوله.

هؤلاء وإن غابوا، وإن تجاهلوا، وإن لم يسألوا فهم في المقدمة دون مُنازع، مكانهم في القلب لا يتغير أبدًا.

عُشاقّ الموت

الناس تغيروا كثيرًا، لقد أصبحوا يتكلمون عن الموت، ويعشقون قصص الأموات؛ لذلك هم قد يبغضونك اليوم، ويكرهونك؛ لكنهم سيحبونك، بل سوف يعشقونك عندما تموت فقط، فهم يحبون الأموات، ويكرهون الأحياء.

ربما لن يرى العالم نجاحك إلا عندما تموت، تأكد أنك إذا كنت شخصًا ناجحًا في الحياة؛ فأنت ستكون أكثر نجاحًا عندما تموت بإذن الله، وذلك لأن الناس لا يُقدرون الحياة؛ فهي تولد الإبداع، وتُجدد النجاح؛ بينما الموت يحصر النجاح في الماضي فقط، والشخص الذي يموت لن يعارضهم؛ لذلك سيعترفون بنجاحه لأنهُ ميت.

هناك أُناسٌ يموتون وهم على قيد الحياة، ومن أجل الشُهرة أصبحوا دمى متحركة بأيدي الناس، يتبعون كل الأوامر دون اعتراض؛ لأن مصلحتهم تقتضي ذلك، هؤلاء ماتت شخصيتهم رغم أن أجسادهم على قيد الحياة، دفنوا حريتهم الشخصية، وأصبحت عقولهم مستعبدة لدى غيرهم، وهؤلاء قد انتشروا انتشارًا فضيع؛ فالناس يبيعون أنفسهم من أجل النجاح، ولن ينجحوا ما داموا أحياء لذلك دفنوا شخصياتهم، وأقاموا عليها العزاء.

ما الفائدة من النجاح، والشهرة والإنسان ميت؟!!! هذا النجاح سيستفيد منه الجميع إلا صاحبة، ذاك الذي باع نفسه، ومبادئه؛ لينجح نجاح لن يستفيد منه شيء، فهو كالعبد المملوك الذي ينجح، ويشتهر لكن كل نجاحه يعود لسيده، وكل شهرته مقيدة بسيده.

ربما على العبيد تحرير أنفسهم أولاً، وكسر قيود العبودية من أجل الاستمتاع بالحرية، وهذا أعظم نجاح في الحياة.

أُمراء الأحزان

اليأس، والإحباط، والحزن مشاعر مؤقتة؛ مثلها مثل السعادة، والأمل، والطموح نعيشها في لحظة، لكنها تنتهي؛ ولكل منا نهاية، نهاية لمشاعره، لحزنه، وسعادته، ولحياته.

كل ما في الدنيا فانٍّ؛ حتى أنت أيُها الحزين، ستنتهي، وسينتهي حزنك الذي لا تتركه؛ فتتحول مشاعرك مجرد كلمات، حتى عثراتك ستتحول عبرة لمن بعدك، ونجاحك قد يكون قصة لهم يفتخرون بقصها على الناس، لكنك لن تسمعها.

تلك المشاعر التي استغرقت حياتك في عيشها، والتفاعل معها؛ تلك التي قيدتك في مكانك في أغلب الأوقات... سوف تنتهي.

ستكون كلمات فقط، مجرد كلمات.

حياتك ستتحول كلمات وقصص؛ لذلك اختار مشاعرك بعناية لتكتب كلمات ذات فائدة، واكتب قصص تستحق أن يقرأها الجميع.

الحزن ليس فن هو مجرد شعور عابر دعه يعبر بسلام، لماذا تريده أن يطبع على قلبك، ويرافقك؟!

هل عشقت دور البأس الحزين؟! ربما وجدت نفسك سعيدًا في حزنك؛ أليس هذا غريبًا؟! فالناس يعشقون أحزانهم فقط، ولا يذكرون السعادة بقدر ما يذكرون الحزن؛ بل وقد تفننوا في التعبير عن الحزن بكل الوسائل، ومن يحزن يصبح عندهم ذو شخصية ناضجة، أما الذي يتكلم عن الأمل، والسعادة فهو مجرد طائش في نظرهم لا يعرف الحياة.

الذي لا يعرف الحياة هو الذي يتخذ من الحزن رفيق له في حياة فانية، والذي لا يعرف النجاح هو الذي ركن على الفشل، وهو يفشل حتى في المحاولة بسبب إيمانهِ بالمستحيل، ذاك صاحب الأفق الصغير الذي يرى الليل، فيُسارع إلا النوم؛ لأنه لا يعرف سوى أن في الظلام يجب عليه أن ينام فقط، أما الذي يعرف الحياة فهو الذي يعرف أن كل ما فيها يفنى، ومشاعره مؤقته؛ فلا يعطيها أكثر مما تستحق، وحتى في الظلام فهو ينتظر أن يظهر القمر، ودائمًا يتأمل النجوم، لكي لايضيع الفرصة في أن يتمتع بهدوء الليل وجماله.

لكل منا نظرته الخاصة في الحياة؛ لكن الشقي من لا يعرف الأمل، ولا يؤمن بالمعجزات.

ميت لم يُكرمهُ أحدٌ بالدفن

أولئك الخونة لأرضهم، ودينهم؛ فهم مجرد جثث هامدة، همْ أموات منذ زمن، لكن العدو هو الذي يحرك جثثهم أمامنا ليقهرنا بها.

هذا حالهم: حال الميت الذي لم يكرمه أحد بالدفن؛ فأصابه النتن، وأصبحت جيفته مؤذية تؤذي الأرض، والناس.

لا يموت الوطن عندما يخونه أبنائه، هو فقط يتأذى من نتن الخونه.

الذي يبيع وطنه ليس منه أصلاً؛ لأنه باع نفسه قبل أن يعقد صفقة الخيانة، فأصبح عبدٌ مملوك، بعد أن كان حُرٌ في أرضه وديارِه، بين أهله، لكن عقد صفقة الخيانة ليبيع وطنه، فخان نفسه وباع هويته مع وطنه.

كل خائن للوطن هو في الأصل خائن لنفسه باع الحرية، واشترى العبودية.

ربما لأن الوطن دللهم كثيرًا، ولأن الوطن أعطاهم الحرية الثمينة أخذوها ليبيعوها؛ فيسترزقون منها... في النهاية هذه حرية شخصية، وكل إنسان يعرف مكانه المناسب.

إن الخائن لأرضه يذهب ليزرع أرض غيره، فيأكل من زرعه عدوه، ثم يتركه تحت رحمة الجوع، هل يظن الذي يترك وطنه أنه سيجد حناناً كحنان الوطن في أرضٍ لا تعرفه؟!

لا تخافوا على الوطن من الخونة؛ فهم ضحوا بأرواحهم من أجله؛ لأن الوطن غالٍ جدًا، من يبيعه يدفع الثمن بروحة، ومن يشتريه يفديه بروحهِ أيضًا.

الفرق أن الذي يشتري روحه هو سيدها، والذي يبيعها هو مجرد عبد مملوك.

وسيبقى الوطن هو العشق الوحيد الذي لا يمكن أن ينقص، بل هو كل يوم يزيد.

حب الوطن هو الحب الوحيد الذي لا يمكن أن يخونك .

اِحزن أرجوك لنواسيك

في الحزن تجد الكل حولك يواسيك؛ لكنهم يقولون لك نفس الكلام، كلامهم الذي تدربوا عليه ليقولوه في كل عزاء، حتى المواساة عندهم تحتاج لفن في الخطابة، لذلك أفضل ما تفعله في مجتمع ينتظر حزنك ليتفنن في الكلام: هو أن لا تحزن .

لا تحزن أمامهم لأن كلامهم سيجعلك تكره الحزن؛ ثم أنهم لن يسكتوا أبدًا.

أنت حين تبكي بينهم سيذكرونك بالجنة، وأجر الصابرين، وسيخبرونك أنك قليل صبر، وهذا لا يجوز، وكل ذاك الكلام الذي تسمعه في كل عزاء حين يواسون أهل العزاء؛ لأنهم لم يحفظوا سوى تلك الكلمات التي أنت تحفظها، لذلك إما أن لا تحزن، أو أن تحفظ كلام جديد عن الحزن ليلتهوا في حفظه.

الناس يتسابقون إليك في حالة واحدة، إذا كنت مُخطئ من أجل أن يثبتوا خطأك، ويعطونك دروسًا مجانية عن عيوبك، وعندما تكون حزيناً سيأتون ليزيدوا من حزنك.

فإن كنت حزين جدًا يتهموك بقلة الأيمان، وعدم الصبر، وإن كنت لا تُظهر حزنك لهم يتهمونك بالقسوة، وعدم الليّن، وأنك لا تشعر بأحد، مهما حاولت معهم أنت الخاسر؛ فالأفضل لك أن تتقبل الهزيمة أمامهم، ولاتجادلهم أبدًا..؛ وتذكر أن لاتحزن.

مخترعون منسيون

كلمة مستحيل: اخترعها فاشل كبير، لذلك لا يؤمن بها إلا الفاشلون.

كلمة يأس: اخترعها مُحبطٌ كسول؛ ليبرر كسله، ويتوقف عندها هو انتهى، لكن اختراعه ما زال موجود، ويستخدمه الكُسالى لتبرير إحباطهم وكسلهم.

كلمة فشل: لا تحتاج لأختراع فالذي حاول أن يخترعها... فشل فيها فشلاً ذريع.

سخافات

في مجتمعات غبية لا تفهم شيئًا، فكيف تشرح نظرياتك، وخططك لناس لا يعرفون معنى نظرية أصلاً؟!

في مجتمعات تعشق الكآبة وتتسابق إليها؛ ماذا ستستفيد من محاولة إقناعهم أن السعادة موجودة؟!

في مجتمعات تحب الكلام، والثرثرة، لن ينفعك الصمت إذا كنت تريد أن تعيش بينهم.

عادات وتقاليد

في مجتمعاتنا يعشقون تضييع الوقت، ودائمًا يبحثون عن أداة حادة لقتله.

في مجتمعاتنا يتوقعون الشر، ويبحثون عنه حتى في القلوب الطيبة.

في مجتمعاتنا يتوقعون الخيانة قبل حدوثها، وإذا لم تحدث معهم؛ فهم يعيشونها في مخيلتهم المظلمة، ويكتبون عنها.

في مجتمعاتنا الفضيحة: معلومة قيمة يجب أن تنتشر، ومن يسترها مجرم.

في مجتمعاتنا الشخص المثالي: هو الشخص الثرثار الذي يكلم الجميع، ويتكلم عن الجميع.

في مجتمعاتنا النصيحة جريمة، ومن نصحته قللت من قدره، ولم تحترم مشاعره السوداء.

في مجتمعاتنا الكل مؤمن، ويقرأ القرآن، ويصلي، لكن الكل كاذب، وخائن، ويُرائي.

في مجتمعاتنا الكذب: تسلية، والصدق: وقاحة، والنفاق: عادة.

وكل من يعيش في مجتمعنا يلتزم بالعادات، والتقاليد دون جدال.

الحمدلله أنهم مُتفهمون، ومنسجمين معها.

إيمان متخفي

وكمْ اسمع أن الإيمان في القلوب.

ولكني لا أعرف هل هم يملكون قلوبًا أم لا يملكون.

من الواضح أنهم لا يعرفون أين توجد قلوبهم؛ لأنهم لا يشعرون بالإيمان؛ فكيف سيشعرون بقلوبهم.

يقولون الإيمان في القلب.

ما شاء الله قلوبكم تفيض إيماناً، وخشوعًا لقد أذهلتني!

لكن، ماذا تفعلون أيها المؤمنون الصادقون؟ علموني بارك الله فيكم.

قالوا: نسمع أغاني خفيفة

: كيف خفيفة؟

: تلك التي ليست حرامًا، فعرفت أنها وجبات خفيفة يقدمها لهم الشيطان مجاناً.

: ثم ماذا؟

قالوا: نشاهد مسلسلات للترفيه عن أنفسنا ساعتين، أو ثلاث، وذلك أضعف الإيمان.

: يالكم من مخلصين تتركون كل أعمالكم من أجل دينكم.

: لا ليست من الدين!... لكنها ليست حرامًا

:حيرتوني، أين الإيمان الذي في قلوبكم إذًا؟!

قالوا: موجود؛ لكننا لا نخبر أحدًا به؛ لأنه في القلوب فقط.

: في القلوب لا يراه أحد، صحيح؟!

: نعم لا يراه أحد؛ لكنه موجود.

: لكن هل لديكم قلوب؟!

: نعم

: رحمة الله عليها.

: لكن لماذا؟

: لأنها ماتت؛ فلو كانت ماتزال حية وفيها إيمان؛ لكان ظاهرًا عليكم، ولن تستطيعوا إخفاءه.

كبائر مجتمعاتنا

ودائمًا في مجتمعاتنا يكبرون كل صغيرة، وذنوبك تتحول لكبائر عندهم، ويجعلونك من أكبر المذنبين، هم يدعون الكمال، وكلهم خطائين لكن ليسوا كلهم توابين.

في مجتمعاتنا يحكمون على استقامتك من كلام الناس عنك، وكمْ رفعوا وضيعًا، ووضعوا رفيعًا، فلاتسمع لكلامهم، ولا تبغض أحدًا منهم، ولا تكدر طهر قلبك بسبب أحكامهم.

لا تبحث عن الكمال في أعين الناس، لأن رضاهم ليس جزءًا من العبادة، وليس فرضًا، أو سنة مؤكدة؛ بل الإعراض عنهم واجب، والصبر عليهم تؤجر عليه، والطائع لهم في لغوهم هو المذنب.

الأمل هو أساس الإيمان، والإيمان: هو التصديق بأن الله- عز وجل- قريب؛ إذا أدركت هذه الحقيقة جيدًا سوف تبدأ في الاحتراز من الذنوب، والابتعاد عن الشهوات، عندها سوف تشعر بالأمان؛ لأن الله يحفظك، والطمأنينة؛ لأن الله يسمعك في كل وقت؛ فتتولد طاقة هائلة من الأمل، ثم تصبح يقيناً، فترى كل ما حولك من أرض، وسماء سخرها لك، فتدعو خالقك فيستجيب، فتصبح أحلامك النقيّة الصادقة، واقعًا تعيشه.

مع الإيمان سوف ترى المعجزات؛ لأنك صدقت بأمور خارقة بكل قلبك.

تلك الأحزان ستنظر لها بعين التفاؤل، وحين تتخطاها ستعرف أنها كانت رحمة من الله- عز وجل- لك؛ ليغير فيك أشياء أنت لا تعرف أنها تؤذيك؛ مع أنها كانت تؤذيك فعلاً، لكنك كنت عاجزًا عن تغييرها، فتتدخل القوة الإلهية لتساعدك، فتنتشلك من أحزانك إلى سكينة الإيمان.
لا إله إلا الله

بريق الأمل

إلا مل ذلك الشعاع الساطع في القلوب الذهبية، ذلك الوهج الذي ينبعث منها، ذلك اللمعان، والبريق الذي يُحيط بها؛ هذا هو الأمل.

القلوب الحديدية والمتحجرة لا تلمع؛ لأن الأمل بعيد عنها كثيرًا.

الأمل لا يدخل في كل القلوب، فهو لّمعان للقلوب الذهبية فقط، ليس للمعادن الرخيصة.

القلوب الذهبية: هي التي لا تعرف الإستسلام، هي التي لا تذوب من حرارة الشمس، بينما تذوب حيّن تتعرض للنار طويلاً؛ لكن النار لا تُحرقها؛ بل تُذوبها فقط؛ لتعود للتشكل من جديد، فتعود صلبة كما كانت.

القلوب التي تحمل بريق الأمل هي من الذهب الخالص.

والأمل اهو ذاك الوهج الذي لا ينطفئ، وكلما تعرض للشمس زاد لمعانه.

هو يتغذاء على الضوء ليزداد بريقًا، وفي الظلام يلتقط أصغر أشارة مُضيئة فيُرسل لمعانه؛ ليُعلن لصاحبه أنه وجد النور في تلك العُتمة.

القلب الذهبي قلب صدقَّ بقدراته، عرف قدر نفسه، فرسم مُخطط لحياته، ومشى عليه؛ ليصل إلى أهدافه، فكان الأمل: هو الدليل في تلك الطريق، هو الوهج الذي يُضيء ليُرشده إلى درب النجاح.

تلك القلوب نادرة جدًا.

القلوب المؤمنة بالأحلام التي تتحقق.

القلوب الصادقة في السعي وراء أهدافها ... الوفية لها دائمًا.

فلا تجدّ بريق الأمل إلا في تلك القلوب الذهبية.

أما اليأس فهو الصدئ الذي يُصيب القلوب الحديدية، القلوب المُتحجرة القاسية، تلك القلوب لا ينبعث منها بريق، بل كل ما مر عليها الوقت أصابها الصدأ و تآكلت، تلك هي القلوب الحاقدة التي يزعجها النور الساطع؛ لأن داخلها فاسد.

تزييف الحقائق

المؤمنون ليست حياتهم تشديدًا، وترهيبًا أوخوفًا، و مللاً، وحزناً؛ بل إن حياتهم أمل، وتفاؤل، سعادة، وأمان، وطمأنينة؛ لأنهم بجوار من بيدهِ ملكوتُ السماوات، والأرض؛ فمن أي شيء يخافون غير خوفهم منه، وفي أي شي يطمعون، وبيده خزائن السماوات، والأرض؛ غير في كرمه وجوده، ومن يسألون، وهو أكرم الأكرمين.

إن السعادة كلها مع الإيمان فقط، وليست في غيره، والديّن ليس كما صورهُ لنا مجتمعنا البائس، ليس خوفاً، وعبادة ليل، نهار، ومسؤولية كبيرة لا نتحملها.

فقد أوهمونا أننا لن نصل إلى تلك الدرجة؛ لأنهم لم يصلوا لها، لكنهم لم يحاولوا؛ لذلك قرروا أن يجعلوا الناس مثلهم، بالسخرية، والإستهزاء من الذين يحاولون، وإن فشلوا، فلن يرحموهم؛ فيقولون عن المؤمن متشددًا، ولهم حكمةٌ غريبة: يقولون: إن الديّن يُسر؛ فلا تُعسرونهُ علينا.

الدين يُسر نعم لكن على أصحاب النفوس الضعيفة.

يُسر عليهم، حُبًا لهم؛ لكي يسهل عليهم الإلتزام من أجل أن يحبوا الدين، ولا يتركونه.

ذاك اليسر في بداية الطرق من أجل التمهيد، وبناء المؤمن؛ وهناك من أعجبهم التمهيد، ووقفوا فيه، ولم يتقدموا خوفًا من الإلتزام، ولأن تلك القلوب ضعيفة، جبانة، فهي لم تصل إلى الإيمان، ولم تعرف روعته، ولو أكملت الطريق لكانت دخلت في الأمان، والسلام؛ لكنها اختارت عدم التقدم؛ فجلست بين الخوف، والرجاء، هم لا يملكون ثقة في أنفسهم لذلك لم يتعمقون في تلك الطريق.

أجمل لحن وأروع طرب

نحنُ لا نقول لك اترك جمال الحياة من أجل الدين؛ بل نقول لك التزم بالدين؛ لتعرف سر الجمال في الحياة.

فلا تطرب لذاك الجمال الوهمي، وتلك الأشياء المزيفة، لآلات الطرب، ونغمات الصخب.

بل استمع بهدوء إلى ألّحان الحياة، استمع لنغمات الصباح، لغناء العصافير على تلك الأشجار الخضراء النضرة، استمع لتسبيحها، وانسجم معها، وسبح معها في تناغم، وانسجام.

أنت تحتاج لتلك الطبيعة الخلابة؛ لتشعر بالسعادة أكثر من أن تصطنع سعادة، وهمية زائلة ستُورثُك ضوضاء لا متناهية.

انسجم مع الطبيعة؛ لتعرف جمال التسبيح، وروعة الألحان الربانية التي تتبدل مع تبدل الليل، والنهار.

ففي النهار عصافير، وطيور، ومخلوقات دائبة على الأرض تسير بنشاط، وسعادة في تناغم، وطرب.

وفي الليل أصوات، وطربٌ خاص، وأنغامٌ تخصه؛ توحيّ بجمال اللحظة، فموسيقاه هادئة ليست كموسيقى الصباح تشعرك بالنشاط؛ بل هي تشعرك بالاسترخاء، والهدوء لتتخلص من تعب النهار، ودائب العمل؛ لتنسجم مع ذاك الهدوء، وتسبح مع الليل تسبيح الخشوع، والخضوع، وليس كتسبيحك في النهار؛ تسبيح الحمد، والفرح، والسرور.

لن تسمع ذاك الطرب إلا حين تبتعد عن تلك الحياة الزائفة، وتغلق ضوضاء التطور، وتستمع لموسيقى الطبيعة المُتجددة مع تجدد الليل، والنهار.

ابتعد قليلاً عما تعتبره مُتعة، عن المتعة التي صنعوها لنا المخادعين؛ فخدعونا، و شغلونا عن المتعة الطبيعية التي لا تحتاج إلى تعقيد؛ بل تحتاج عفوية، واندفاعا دون تخطيط، ودون شروط، أو قيود؛ فليس ذاك انسجامًا، بل هو وهمٌ سيندثر، وغرور يورثك ظلامًا أبديًا في سجن التطور، بين حيطان معدودة لا تستطيع الخروج منها.

أكسر قيود الواقع واهدم ذاك الجدار العازل؛ الذي يعزلك عن الطبيعة، تحرر من كل قوانين الحياة المتطورة، والمشغولة في أعمال لا فائدة منها، وبعد أن تظفر بالحرية تستطيع أن تجري في المروج الخضراء، وترى ضوء الشمس، وتسمع أنغام الطبيعة، وموسيقى الحياة التي ستُطرُبك، وتُهيج فيك الشجن، وتُعيد لروحك الحياة؛ فتُسبح العظيم تسبيحًا يليق به تُسبّح الوجود مع كل ما هو موجود، سوف تستغرب حين تعرف أنك كنت في غفلة عن ذلك الجمال، والروعة، وسوف تعرف أن قانون الحياة مُمل، ويُقيد الخيال، ويأسره بقيود الواقع، وأسر التطور، بينما الدين يُعطيك الحُرية، والمُتعة، والانسجام، يأخذك في عالم الخيال المحض، الذي يجعلك تكون صديقًا لتلك الطبيعة الخلابة.

الآن ما هو الأكثر جمالاً اللحن الصناعي، أم الطبيعي.

هل ما زال الدين يقيد المتعة، أم أدركت أخيرًا أنه هو المتعة؟!

اترك حياة التطور من أجل أن تعيش حياة سعيدة هادئة، ومنسجمة بعيدًا عن الصخب.

علاج مجاني لكل الأمراض

اليوم سنعطي لكل مريض علاج ، وسنأخذ القلوب المكسورة، لنجبر كسورعا، فنعيدها جديدة.

اليوم قررنا أن نزرع في القلوب الأمل، بعد أن نقتلع منها جذور اليأس، سنبدد ظلام الحياة، وننشر ضوء الأمل، و نغرس شجرة الحب في كل مكان لكي تزهر، وتعيد للحياة الجمال، ولتنشر عبير الود في أرجاء المكان .

خذ مني أيها البائس الحزين، يامن أغلق الأبواب على قلبه المكسور، وبادر بالكآبة ، وصادق الدموع .

اسمع لما سأقول : أنت واهم بالحزن في الحياة يامغرور ...

كيف تحزن ومعك السعادة والسرور؟! كيف تمرض وشفائك موجود ؟! نعم نحن نملك شفاء الصدور، ونملك السعادة بين صفحاتٍ من نور.. أيه الحزين أنهض وخذ القرآن بقوة...

ارفق على نفسك يامكسور ..؛ ليس بقوة العضلات، لانحتاج قوتك ياجسور ..؛ بل بقوة الإيمان ، والتصديق.

صدق كل حرف فيه ، وكل كلمة، فماذا بعد كل تلك الوعود ؟! نحن بؤساء جدًا، حين نقرأ القرآن بدون حضور، حين نقرأه ولا نتدبر ما وراء الصدور.

أنت تقرأ وتقول : لا يوجد تغيير، وليس هناك فروق.

يالك من بائس ، وشقيّ، كيف تطلب منه أن يعطيك سره، وأنت لم تتخذه صديق؟!

صادق القرآن واخلص له قلبك ، وتأمل كلماته النقية ، وآيته العظيمة، اخشع معه ، ومع تسلسلة الراقي ، وذلك السجع الرائع .

لاتقرائهُ بعينيك؛ بل بعقلك وقلبك، قف عند آياته، واستحضر عظمته؛ فإنه لايعطي سره للعابرين، أو لمن يزوره مجرد زيارة، هو سيريح قلوبهم وقت ما كانوا معه، لكنهم سرعان ما تلهيهم الحياة، وينسوا ما قرأوا في تلك الساعة .

خذه بقوة قلب ، وقوة عقل، تفكر، واشعر، واسمع ، وانظر دع حواسك كلها تسير معه وفيه، وفي الآفاق ؛ كل مافيه حياة تنبض، وكل آياته تتجدد.

سوف تجد فيه لكل مشكلة حل، ولكل حزن انحلال، ولكل حلم أمل، ولكل سعادة مجال.

فهل تتوقعون أن يعطيكم السعادة، وأنتم تاخذوه بقلوب ضعيفة، وعقول شاردة ؟!

هل تنتظرون أن يفتح لكم باب رحمته ؟ وأنتم مشغولون عنه بغيره؟!

هل تنتظرون أن يشفي قلوبكم وأنتم تقرؤه بعيونكم، ولم تدخل آياته ومعانيه إلى قلوبكم المقفلة؟!

اليوم الكل يقرأ القرآن ، وأصبح القرآن متوفر في كل مكان ، وبكل حجم، وبكل خط، وبكل لغة؛ أنها رحمة من الله عزوجل، أن يجعل الوصول إليه بهذه البساطة، الأطباء لايعطوك العلاج إلا بعد فحص، و بحث، وقد لاتجده إلا بعد عناءٍ طويل، ولله المثل الأعلى جعل القرآن بعظمته في متناول الجميع، لكن الحياة الدنيا قد شغلت الناس بزينتها، ولهوها، ولعبها وقد اتبعها أصحاب القلوب الضعيفة.

ثم ماذا؟.... ثم أنكسرت قلوبهم ، بعد أن نقص إيمانهم، فعادوا إلى القرآن بقلوب مأكولة متواكله فقرأوه بالّسنة لاهثة، و عقول مشوشة وانتظروا شفائه، لكن لم يحدث ما توقعته قلوبهم الضعيفة إلا حين كانوا معه، وبعد أن تركوه عادت الحرائق تشتعل فيهم، وعاد دخان قلوبهم المحترقة يؤذيهم في ضعف إيمانهم؛ لأنهم توقعوا أن القرآن سوف يُعالج قلوبهم تمامًا، لكنه عالجها ساعة زمن فقط .

ليس مفعول القرآن الضعيف أيها المفتون؛ بل قلبك الضعيف الذي لم يتحمل كل تلك العظمة؛ بل هو لم يعرفها حين دخلت إليه لنشغاله عنها بالدنيا الفانية.

تلهو، وتلعب ، وتأتي إلى الله بعد طول غياب، مكسور، مخذول ، مقهور، ولايردك أبدًا؛ فهو سبحانه يجبر كسرك، ويطمئن قلبك، ويشفي جرحك، ولو استقمت بعدها لما انكسرت، لكنك عدت إلى لهوك فعاد حريق قلبك.

الذي يقرأ القرآن، ولا يجد في نفسه تغيير، أو في حياته؛ عليه أن يبحث عن الخلل الذي في قلبه ويصلحه ...

ثم يقرأه من جديد، وإذا لم يجد أثر تلك القوة الخارقة في حياته، فعليه أن يبني حياته من جديد لتُلائم، وتناسب تلك القوة.

قويّ إيمانك فيه، صدّق قدراته الخارقة، وآمن به إيماناً تامًا لا نقص فيه، وغير قابل لذرة من الشك.

أيّقن أن القرآن سيصلح كل ما افسدته الحياة فيك، واقرأه بتمعن ، وتدبر، افتح قلبك لتلك الطاقة العظيمة، واستنشق تلك النفحات الإيمانية، و اطلق العنان لروحك، سلمها له ليأخذك معه في رحلة جديدة كل يوم .

ولاتخفّ من تلك الأجنحة التي ستنبُت بين جنبيك؛ بل تقبلها بصدرٍ رحب، وتأقلم معها، وتعلم الطيران بها لتطير في السماء، وتجوب الأرض، وتنظر لملكوت الله عز وجل، وإبداعه في الخلق .

انظر إلى البحار الكبيرة، وحاول أن تغوص في إعماقها؛ لترى عظمة الخالق في خلقه سبحانه جل جلاله ما أعظم شأنه...تفكر في سمائه معجزات، و جبروت، وعظمة، في إحكامه لها، وكيف يمسكها، وكيف جملها، وأبدع صنعها، تفكر في أرضه التي تزدهر بالجمال، والروعة، وتزدان بألوانها النضرة، وفي بحاره الهائله، ومائها المالح، وزرقتها الصافية، وفي كل تلك العوالم مخلوقات مختلفة تعيش بأمان ...في بره وبحره، وسمائه، وفيها من العجب العجاب.

كيف لا يتفكر فيها الإنسان؟ وفي عظمة خلق الرحمن، ودقتها المتناهية!

في البحر أسماك ومخلوقات بحرية خلقها سبحانه بصفات غير صفات المخلوقات الأخرى؛ لتناسب بيئتها التي خلقها لها، وفي السماء ملائكة بأجنحة خلقهم من نور لتُناسب الملأ الأعلى، وفي الأرض بشر، وحيوانات تمشي، وتزحف لتسير في أرضه، وتأكل من رزقه؛ وهذا ليس إلى مرور سطحي لم نتعمق فيه.

كيف لو تعمقنا في كل ذاك الجمال ؟! كيف لو تفكرنا في تيسير كل ذلك ؟!

هناك عوالم كبيرة خلقها الله عزوجل، وخلق فيها مخلوقات مختلفة، وقدر لها أرزاقها المناسبة، وهي في حركة دائمة لاتقف ليلاً، ولانهاراً؛ سبحانه... كيف أحكم كل ذلك ؟ كيف سيره بإتقان، وجعل كل شيء بميزان .. لا إله إلا الله ..؛ ما أعظمه ، وما أعظم خلقه .

كل هذا يتكلم عنه جل جلاله في القرآن الكريم، ونحن نمر عليه مرور العابرين، نحنُ في غفلة من كل هذا، فكم فاتنا من جمال، وروعة، وحياة، وعوالم، وأشياء مذكورة فيه لم نتعمق فيها، ولم نتدبرها..لقد فاتتنا حياة القرآن، لنعد إليه لنصاحبه لعلنا نكسب صداقته؛ فيعطينا أسراره الرائعة؛ إننا نتشوق للبحث في ذلك الغموض، لنكتشف عوالم خفية في خلق الله عزوجل، لنكتشف مخلوقات عجيبة، وقصص حقيقية تأسر الأنفاس.

أين نحن من هذا كله ؟! فاتنا الكثير، والكثير من الإحساس، والخشوع، والمشاعر المتعاظمة في القلوب.

اِشرب السُم الزعاف، ثم ابتسم

ربما السُم لا يضر!

نعم السم لن يقتلك لكن، شكوك هي التي ستقتلك.

ذاك السم القاتل لا يقتل إلا بإذن الله تعالى؛ لكن الإنسان لا يؤمن بذلك.

هو يصدق الحقائق الزائفة، أو ما يسمى بالواقع مع أنه ليس حقيقي.

فالمؤمن لا يقيده واقع، ولا يقيد تفكيره بحقيقة واحدة تسيطر على الجميع يسمونها واقعًا.

هو يعلم أنهُ مع القوة الخارقة، قوة القوي الجبار؛ فمن أي شيء يخاف سواه.

النفس المؤمنة دئمًا أقوى، وأشجع ... لا تخاف ، ولا تحزن، ولا تتذمر، متفائلة، طموحة ، لدرجة أن السم الزعاف لا يؤثر عليها، ذلك الإيمان الذي لا يتزعزع بكلام الناس، وذاك القلب الذي لا يدخل إليه كلامهم المسموم، هو قلب سكن فيه الإيمان واستقر هناك.

الإيمان الحقيقي أشبه بحصن قوي جدًا، لا تستطيع أقوى الجيوش زعزعته، فلا تصدقوا أن السم الذي دسه الأعداء للمؤمنين في كل مكان قتلهم، أو أثر عليهم، فهو قد أصاب الذين ليس لديهم مناعة فقط، و زاد تأثيره في أصحاب المناعة المنخفضة.

الواقع ليس شيء حتمي، ولسنا مُنقادون إليه، نحنُ الذين نفرض الواقع، ونحن فقط من يحدد قوانينه، وهو من يمشي حسب مانريد، ولسنا نحن من ينقاد له.

ملك مملكة الجهل

الواقع ملك غبي جدًا، يضع قوانين سخيفة يتبعها سكان مملكة الجهل، وكل المملكة تمشي على تلك القوانين الغبية، بكل سعادة، وسرور، ودون تفكير، فقد تعودوا على تلك القوانين؛ حتى أصبح الذكي فيهم هو الغبي الوحيد، حتى ساد الغباء في ربوع مملكة الجهل، وعاشوا ببؤس غبائهم إلى الأبد.

إننا نتحدث عن الواقع الفاشل الذي فرض علينا قوانين الغباء، والجاهلون بدل أن يغيروا الواقع الغبي انسجموا معه، وأصبحوا أغبياء، ومن يحاول أن يتمرد على الواقع السخيف هو مجرد غبي لا يهتم به أحد؛ بل إنهم يتهمونه بالجنون لأنهم أوقفوا عقولهم الصغيرة عن التفكير، وصدقوا كل ما يقال لهم إنهُ واقع .

تجارة الشياطين

حياة التطور كالسوق تمامًا، لكن تجار هذا السوق هم الشياطين، والسلع التي فيه رخيصة جدًا، وجميلة أيضًا، ورغم أنهم لم يُحسنوا اختيار دعايات مناسبة؛ ورغم أن كل دعاياتهم سخيفة، ومع أن القليل من الناس يهتمون بالدعاية؛ والباقي يهتمون بجودة المنتج، لكن للأسف قد راقت تلك المنتجات الوضيعة لأصحاب العقول السخيفة.

أضخم الماركات لدى شركة إبليس في سوق التخسيس .

لقد وضع دعاية إعلانية ممتازة؛ لذلك تهافت على منتجاته كل الناس، فقد علق لافتات على كل الشوارع، مكتوب عليها: تسالي الشيطان ... أغاني مسلسلات روايات حب وغرام، رفه عن نفسك، ولا تخاف من الحرام.

وإعلان آخر سخيف مكتوب على لافتة:(جديد ثرثرتك تهمنا لذلك أخترعنا لك أجهزة تفيدك في تدريب فكك)

ولافتة أُخرى غريبة الشكل مكتوب عليها:(- خذ قناع الكذب واحصل على قناع النفاق مجاناً، والعكس صحيح)

وذاك الإعلان السخيف جدًا الذي أقبل عليه الخونة: (من يبيع روحه، من أجل أن يخون وطنه؛ ليُصبح عبد محترم لدينا)

وفي هذا السوق شيطان من شياطين الإنس طبعًا ينادي طوال اليوم، ويروج لبضاعة السوق، ربما هو مندوب لدى إبليس، فهو يُنادي كل يوم ويقول:في السوق الجديد نشتري الكرامة، ونبيع الذل ونشتري الفكر، ونبيع الجنون، حتى وإن لم تعجبك البضاعة أشتريها لتعيش سعيد.

الختام

وفي النهاية كتابي هذا غير منتظم؛ فالكلمات فيه مبعثرة ، والسطور غير متناسقة، حتى مواضيعه متطايرة، لكن قلمي ثرثار جدًا، ويرى كل شيء من زاوية خاصة به؛ فيكتب عن كل مايراه بسخرية، وتشدق، ولا يُحسن التملق، والمجاملات، فأرجو أن تعذروه؛ فهو مازال مبتدأ، ولم يتعلم فنّ الكتابة الراقية ... هو يكتب حسب مزاجه فقط، و بالكيفية التي تعجبه.

أرجو أن يتعلم كيف يحترم عاداتنا وتقاليدنا؛ فنحن لانقبل الكلام إلا من متملق، وعليه أن يحترم المجتمع ، ويمارس الكذب الأبيض ..؛ لينال احترام الناس، ولا بأس في أن يتنكر بقناع النفاق عندما يخرج إليهم، ويتحدث معهم ...؛ لكنه ينسى القناع دائمًا.

أرجوا أن يعذره المجتمع أيضًا، فهم لايعرفون أنه يختنق في هذا القناع؛ فيتعمد نسيانه ... لا أقصد الوشاية بقلمي، لكني أبرر لكم تصرفاته فقط ، أبرر لكم لماذا يرى كل شيء بطريقة غريبة؟!

هو لا يلبس نظارات ، مثل تلك النظارات البراقة؛ التي يلبسها الجميع لكي يخدعوا أنفسهم بأن التطور، والثقافة تحتاج لقناع، ونظارة براقة، تلك النظارة تغير الصورة، وتجعلها غير واضحة، وقد لاترى جمال ألالوان بسبب البريق الزائف على عدسات النظارة المتطورة.

بقلم:فاطمة الدفعي